

العناصر الرئيسية في النهج النسقي

• الرؤية الشاملة والدائرية :

الرؤية الشاملة والدائرية هي عنصر أساسي في النهج النسقي حيث يعتبر أن الظواهر النفسية و الأسرة مترابطة وديناميكية و متغيرة باستمرار، ما جعله يسلط الضوء على فهم العلاقات بين عناصر النسق في سياق معين بدلاً من التركيز على كل عنصر يكونه على حدى. تستند الرؤية الشاملة على فكرة هامة و هي أن الأفراد و الجماعات نسق معقدة تتفاعل مع بيئتها و هي في تطور دائم. تدعو هذه الرؤية إلى ملاحظة معظم التفاعلات بين العناصر المختلفة للنسق، و تأثيرات البيئة الخارجية عليها معتبرة أن كل عنصر مرتبط بالعناصر الأخرى ويشكل المجموع كلاً متماسكاً. الرؤية الدائرية كما ذكرناه سلفاً هي مفهوم أساسي للنهج النسقي في العلاج الأسري حيث أنها تطرح فكرة تؤثر أفراد الأسرة بعضهم ببعض بطريقة دائرية. أي أن كل فرد في نظام الأسرة يتأثر بالأعضاء الآخرين المنتمين للنسق وهو أيضاً يؤثر فيهم. تتعارض الرؤية الشاملة والدائرية مع الرؤية الخطية والاختزالية، التي تسعى إلى تفسير الظواهر من خلال التركيز على المكونات الفردية، ماسمح على فهم التفاعلات المعقدة بين العناصر المختلفة للنسق بشكل أفضل وكذلك تأثيرها على النسق ككل.

• التغذية الراجعة

يستخدم مفهوم التغذية الراجعة على نطاق واسع في مختلف المجالات، بما في ذلك علم النفس و العلوم الاجتماعية و علم الأحياء و الهندسة. في مجال نظرية النسق، يعتبر هذا المفهوم أساسياً لفهم التفاعلات بين العناصر المختلفة للنسق. تشير هذه الفكرة إلى جميع المعلومات التي يتلقاها النسق من بيئته والتي تسمح له بالتكيف مع التغييرات.

فيما يخص التعليقات فهي عبارة عن عملية يقوم من خلالها جزء من النسق بإرسال المعلومات إلى جزء آخر من النسق بهدف تنظيم النسق ككل. تم استخدام مفهوم التغذية الراجعة في الأربعينيات من قبل عالم الرياضيات نوربرت وينر وهو مؤسس علم التحكم الآلي مقترحاً فكرة أن الآلات والكائنات الحية تعمل وفقاً لمبادئ مماثلة من التنظيم والتكيف، حيث أظهر أن النسق يمكن أن يتكيف مع بيئتها من خلال تلقي المعلومات (التغذية الراجعة) التي تسمح لها بتعديل سلوكها وفقاً لذلك.

في هذا السياق، تم تطوير أبحاث جد هامة من قبل جريجوري بيتسون وزملاؤه في مدرسة بالو ألتو في الخمسينيات من القرن الماضي حيث أظهروا أن السلوكيات البشرية كانت تنظم إلى حد كبير من خلال عمليات التواصل، فحسبهم يلعب الآخرون دورًا رئيسيًا في الاستجابات. طورت هذه المدرسة قاعدة الرابط المزدوج والذي يحدث عندما يتم إرسال رسائل متناقضة من قبل نفس الشخص، مما يؤدي إلى إرباك الشخص الذي يستقبلها. غالبًا ما تستخدم نظرية التغذية الراجعة لمساعدة الأفراد على تغيير سلوكهم من خلال توفير معلومات حول عواقب أفعالهم، تعتمد أيضا العلاجات النفسية على استخدام التغذية الراجعة لمساعدة المرضى على تعديل سلوكهم وفهم ردود أفعالهم العاطفية بشكل أفضل.